الفصل الأول

الإطـــار العـــام للبحث

١- مقـــدمـــــة

٢- قضيـة البحـث

٣- تسـاؤلات البحث

٤- أهداف البحـث

٥- أهميـة البحـث

٦- حـــدود البـحث

٧- مصـــادر البـحث

٨- منهـــج البحـث

٩- صعوبات البحث

١٠- مصطلحات البحث

١١- الدراسات السابقة

١٢- خطـوات البحث

الإطار العام للبحث

مقدمـــة :-

يذخر التاريخ الثقافى للشعوب بتجارب شتى متنوعة غنية فى جوانبـــها المتعـــددة ، أثـــرت فـــى مجتمعها، وما يزال لها استمرار فى التيار الثقافى العام فى المجتمعات المنتسبة إلى هـــذه الثقافـــات ، ومن واجب الدراسة العلمية أن تكشف عن جوانب هذا التاريخ الثقافى ؛ لأن ذلك يعتبر إسهاما جيـــدا فى إضاءات مفيدة ؛ لتبين مساحات التأثير الثقافى مما يتضح معه أبعاد التكوين الثقافى لأية أمة مـــن الأمم .

وفى المجال التربوى يعتبر هذا من الأمور الهامة ، حيث إن التربية هى العامل الأساســـى فـــى تشكيل الشخصية القومية ، وإزاء الأطروحات المطروحة الآن من اتجاهات نحو العولمة ، وما تلقى به من تداعيات ثقافية وحضارية إيجابية كانت أم سلبية ، فإنها تلقى على الباحث التربوى أعباء تتمثل فى ضرورة وأهمية البحث الجاد من أجل تأكيد الذات مقابل نفى الآخر الذى هو أثر من تداعيـــات تلـــك الاتجاهات المعاصرة، ووسط هذا الجدل القائم حول هذه النقطة فإن البحث التربوى لابد أن ينفعل بها محاولا تفسير وتعليل وفهم حركة الثقافة من وراء حركة التعليم، وتأثير هذه الحركـــة فـــى مـــا هـــو مطروح من تراث تربوى، أو له آثاره المجتمعية فى حركة المجتمع فى أية فترة من الفترات.

إن الأمة العربية ومجتمعنا المصرى على وجه الخصوص الآن فى حاجة إلـــى بلـــورة الوعـــى بالذات ، ولن يتم ذلك إلا فى إطار الوعى بالجذور الثقافية والحضارية والفكرية والإبداعات التى قدمت والاجتهادات التى تمت، فالوعى بالذات الإنسانية في مجال التربية مرتبط بالوعى بالذات الحضاريـــة، ويعتبر فهم الخلفية الثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية أثرا مهما فى توجيه الخبرة الإنســـانية ، ومن ثم فإن دراسة كافة المؤثرات فى التجربة التربوية العربية لها وجاهتها وأهميتها ؛ حيث إن الفكـــر التربوى الذى نزل إلى ساحة التطبيق لم يأت منفصلا عن حياة المجتمع وكافة التيارات الفعالة فيـــه ، ومن ثم فإن دراسته تسهم فى دفع التيار الفكرى التربوى العام .

إن دراسة الخبرات التربوية فى أشكالها المختلفة سواء تجلت فى فكر أو فى تطبيق ، وما أثر فيها من عوامل هى فى الحقيقة بحث فى الجذور التربوية الثقافية التى أسهمت فى تشكيل الاتجاهات الثقافية والحضارية المعاصرة ؛ ذلك لأن الفكر والعلم والتربية فى تواصل واستمرار وتراكم، ونكاد نقول مـــع القائلين أن من لا ماضى له لا حاضر له ولا مستقبل .

لذا فإن الباحث يرى أنه لابد من قراءات متعددة واعية ؛لإبراز الأصول الثقافية الفعالة فى طبيعـــة الشخصية وتكوينها ، ولقد تبوأ الزهد فى الفكر الإسلامى مكانا هاما وبرز فيه رجال أسهموا إســـهاما فعالا فى التيار الثقافى العام ، وكانت لهم مدارسهم الفكرية ، وثارحولهم جدل فكرى إلا أنهم أســـهموا

فى صنع الحضارة العربية الإسلامية وكذلك التربية الإسلامية ، مما يؤكد ضرورة دراستهم وإبراز ما لديهم من فكر تربوى فى خطابهم الذى تناول كافة شئون الحياة .

وإذا كان الزهد يمثل اتجاها أساسيا فى الإسلام -حسب توجيهاته- فإن الزهـــاد فـــى الحضـــارة الإسلامية تمثلوا هذه "التوجهات الإسلامية الخالصة، حتى وجدناهم مجموعة من الزهاد فهموا من هذا الدين كونه مجموعة من المثل العليا تتجه نحو القيم الروحية لا المادية ، وسلموا أنـــه لكـــى يحظـــى الإنسان بالسعادة المادية فى الآخرة ينبغى أن يتخفف منها فى الدنيا "(١).

وقد كان زهدهم " نابعا من عقيدة صحيحة وفهم صحيح للدين وقضاياه "(٢). ولـــم يكـــن الزهـــد "عندهم بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن أن يكون الإنسان بما فى يد الله أوثق منه بمـــا فـــى يديه، وأن يكون فى ثواب المصيبة إذا أصيب بها أرغب منه فيها لو لم تصبه"(٣). ولم يكن الزهد عنـــد هؤلاء الرجال " يعنى الانقطاع التام عن الدنيا والتبتل للعبادة ،بل كان زهدا معتدلا فى قوة ودعوة إلـــى العمل والكسب "(٤). ولم يكن انعزالا عن الدنيا والتفرغ للعبادة بعيدا عن مشاكل الحياة ومتطلباتها كمـــا قد يظن البعض، كما أنه ليس خمولا وانهزاما وفتورا وضعفا وتواكلا وانعزالا ، بل كان قـــوة دفـــع وإيمان وعمل وقوة روحية تكمن وراء كل حركة و خاطرة، ولم يكن طقوسا فحسب ، بل كان معرفة ويقينا وحركة بعث للقوة الروحية والوجدانية والسلوكية أقوى ما يكون البعث وأشد ما تكون الحركة.

فالزهد فى الإسلام فى حقيقته " سمو ورفعة ،وهو تعطش دائـــم للمعرفـــة ، ونـــزوع للخشـــية ، وملازمة للتقوى ، ومجانبة للهوى ، وهو مشاهدة الحقائق ، وابتعاد عن الشواغل ، ومراقبة دائمـــة ، ومحاسبة ملازمة ، وتحلى بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، ونأى عن سفاسف الأمور ، وتفكر فى عواقبها ، وهى فكرة مشتعلة ويقين كامل ، وشوق متقد ، وحب لله لا تنطفئ جذوته ولا تخمد شعلته ، وهو عمل متكامل ، ونشاط متواصل ، وهو دعوة روحية تستمد أصولها من كتاب الله تعالى ،وســـنة رسوله ﷺ (٥) .

---

(١) كامل مصطفى الشيبى : **صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامى** ، دار المنـــاهل ، بيـــروت ، لبنـــان ، ١٤١٨هـــ ١٩٩٧م ، ص ٣٩ .

(٢)عبد الرحمن الفريوائى:**مقدمة كتاب الزهد لابن وكيع** ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائى ، ج١ ، مكتبة الدار، المدينـــة المنورة، المملكة العربية السعودية ،١٤٠٤هـــ ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٩ من مقدمة المحقق .

(٣)ابن الأعرابى (أحمد بن محمد بن زياد ت ٣٤٠هـــ) : **الزهد وصفة الزاهدين** ، تحقيق مجـــدى فتحـــى الســـيد ، دار الصحابة للقرآن ، طنطا ، ١٤٠٨هـــ، ١٩٨٨م ، ص٢٠.

(٤) شوقى ضيف : **تاريخ الأدب العربى**، العصر الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ت ، ص ٣٧٠ .

(٥) عبد الحفيظ فرغلى على القرنى : **التصوف والحياة العصرية** ، سلسلة البحوث الإسلامية ، السنة الخامسة عشرة الكتاب الثانى ، الهيئـــة العامـــة لشـــئون المطـــابع الأميريـــة ، ١٤٠٤هـــ ، ١٩٨٤م ، ص ٧ – ١٣ .

وتشير التجربة التاريخية إلى أن التربية الروحية فى الإسلام تعتبرمن الوسائل الفعالة لتحقيق التوازن فى الحياة الإنسانية والاجتماعية فى مجتمعنا المعاصر ؛ لما لديها من قدرة على إحداث التوازن بين طبقات المجتمع، والقضاء على سلبياته ومشكلاته وتناقضاته التى تعمل على عدم استقراره ، كما أن لها القدرة على إحداث التوازن بين مكونات الإنسان وانسجامه وتقربه من خالقه ، ولقد كان الزهاد "أكثر تعبيرا عن إسلامية الفكر ؛ لأن نقطة انطلاقهم كانت مشكلات واقعية واجهها المسلمون الأوائل اقتضت تفسيرا وتحليلا ، ودراسة للقرآن الكريم والسنة المطهرة لاستنباط الأحكام منهما "(١) .

وكانت توجهات خطابهم" متضمنه عددا من المبادئ والأخلاقيات التى تشكل دعما وترسيخا لتربية إسلامية سوية "(٢) . متمثلة فى بعض الأمور كماهية العلم ، وآداب العالم والمتعلم ،والرحلة فى طلب العلم ، ومبادىء التربية الجسمية ، والعقدية ، والاجتماعية، والاهتمام بالأخلاق وغرسها فى النفوس ، وتهذيب النفس وجهادها، والحث على العمل بالعلم ...إلى غير ذلك من المبادئ التى احتواها خطابهم التربوى .ومما يزيد خطابهم مصداقية " أنه كان التعبيرالأمين الصادق عن حياتهم ومسلكهم فى الحياة، فما كان بين حياة أحدهم وكلماته فراغ يتسع لمرور خيط دقيق...."(٣).

ومن هنا تأتى هذه الدراسة كمحاولة لرؤية أفكار هؤلاء الزهاد ، وفلسفتهم تجاه طائفة من القضايا المتعلقة بالإنسان ومصيره من خلال تحليل خطابهم، والتأكيد على مدى احتياج مجتمعنا الإسلامى المعاصر لهذه الحياة الروحية ولمثل هذه الأفكار وهذه الفلسفة سدا للثغرات ، وقضاء على السلبيات ، وتخفيفا للمادية الغالبة ، وتقريب الإنسان من ذاته وخالقه .

قضية البحث :-

غلبت بعض الاتجاهات المادية على بعض جوانب حياتنا المعاصرة ، الأمر الذى يكاد يفقد الإنسان فيه بعض إنسانيته ، ويجافى فطرته التى جبل عليها ، فاستحكم ببعض الناس التوتر العصبى والاضطراب النفسى بعدما ضاع إيمانهم فى سياق تفتيشهم الدائم عما يستغنى به عن الدين (٤).الأمر الذى جعل القلق هو سمة هذه الحياة ، وكذلك الاغتراب النفسى الذى أسهم فى زلزلة الكيان الإنسانى

---

(١) سعيد إسماعيل على: **بحوث فى التربية الإسلامية** ، مركز التنمية البشرية والمعلومات،القاهرة ،١٩٨٨ م ، ص ٣٧.

(٢) سعيد إسماعيل على: **اتجاهات الفكر التربوى الإسلامى** ، دار الفكر العربى، القاهرة،١٤١٢هـ ،١٩٩١م، ص ٧١.

(٣) خالد محمد خالد :**الموعد الله كيف يفكر أهل الله ؟ وفيم يتحدثون؟، ط٤** ،دار ثابت ،القاهرة ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م ، ص٩ .

(٤) رينيه دوبو :**إنسانية الإنسان – نقد علمى للحضارة المادية** ، تعريب نبيل صبحى الطويل ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص ١٢ .

كله، وهذا كله راجع كما يحدثنا **دوبو** :" من شعور الإنسان أن الحياة قد فقدت معناهـــا ، فالمشـاعر الدينية والتقاليد الاجتماعية القديمة أخذت تنخرها المعلومـات العمليـة وسـخافة الأحـداث العالميـة الباطلة"(١).

ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى أبعد من هذا حيث ظهرت مجتمعـات " تـرى أن الدين والأخلاق خدعة للمجتمعات ، وترفض كل النظم الخلقية التى تضمنتها أوامـر إلهية أومنسوبـه إلى أوامر إلهية ، فهى ترفض كل النظم الخلقية المشتقة من مصادر غير بشرية "(٢) .

و كان لهذا آثاره التى نراها اليوم، من "انهيار القيم ، وارتكاب الجرائم ، وعدم احـترام حقـوق الآخرين ، وهتـك الأعراض وعمليـات القتـل وإدمان المخـدرات وشرب الخمـور الـذى شـاع بيـن شبـابنا "(٣) . وقد ساعد على ذلك " استيراد الأفكار والتيارات الضالة التـى تغـرر بشـبابنا، وتبعدهم عن خالقهم حتى عن التمسك أو الانتماء لبلدهم الذين يعيشون فيه "(٤) . والذى يؤثـر فينـا جميعا كعرب مسلمين مانراه من حال المسلمين اليوم ، وما دب فيهم من تنافس على الدنيا، والسـعى وراء المادة ، فأصحبوا أذلة بعد أن كانو أعزة، وكادوا أن يفقدوا مكانتهم وقوتهم .

كذلك شاع بين بعض شبابنا اتجاهات منحرفة كعبادة الشيطان وطاعته وترك طاعة الله وعبادتـه فالعديد من الجرائد اليومية والمجلات تحدثنا عن عبادة الشيطان والأرواح الشريرة .... فشاب يقتـل أباه وأمه وإخوته تنفيذا لأوامر شيطانية (٥) . وزوجة تسلط الجان على زوجها لتقتله (٦). وهـذا يـدل دلالة واضحة على ضعف الوازع الدينى فى نفوس الناس ، مما أدى إلى انتشار مثل هذه الاتجاهـات المنحرفة مما يدفع الباحثين والدراسين إلى ضرورة التقصى عن هذه الظاهرة ،

ومن هنا جاءت قضية البحث والتى تتمثل فى السعى والبحث عن الأسباب التى أدت إلـى تلـك الظواهر، وكيف أن الإنسان يحتاج إلى حياة روحية متعالية؛ لتعيد للإنسان إنسانيته المفتقدة فى ظـل الاتجاهات المادية الجارفة التى تحيط به وتحاصره وتكاد تسعى به إلى الهلاك ، ولذلك نحن فى حاجـة "إلى ثورة معنوية تعيد إلينا التوازن النفسى المطلوب .....ثورة تهزنا من الأعمـاق وتكبـح جمـاح

---

(١) رينيه دوبو : **مرجع سابق ، ص ١٢** .

(٢) حلمى السيد بدر: **تقويم منهج التربية الإسلامية للصف التاسع من التعليم الأساسى** ، رسالة ماجستير غـير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، ١٩٨٩م ، ص٤٣ .

(٣) عدلى عزازى إبراهيم جلهوم: **المفاهيم الدينية اللازمة لطلاب ومراحل التعليم العام فى مصر** ، رسالة دكتـوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، ١٩٨٦م ، ص ص٩٢ ، ٩٣ .

(٤) الشيخ جاد الحق على جاد الحق : تخلف المسلمون لأنهم تخلوا عن مبادئ الإسلام ، **مجلة الأزهر**، تصدر عـن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ج١٠ ، السنة السابعة والخمسون ، شوال ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص ١٥٩٧ .

(٥) أخبار الحوادث، العدد ٢٩٠ ، السنة السادسة ، الخميس ٢١ من جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ، ٢٣ أكتوبر ١٩٩٧ ص ١١ – ١٣ .

(٦) أخبار الحوادث ، العدد ٢٨٩ ، السنة السادسة ، الخميس ١٤ من جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ،١٦أكتوبر ١٩٩٧م ص ١١ – ١٣ .

الشهوات ، وتنقذنا من حياتنا الترابية ومسالكها الضيقة ، فليس بكاف أن نمشى كالشياطين على وجه القمر وإنما الأهم أن نعرف كيف نمشى معا على الأرض كبشر "(١) .

تساؤلات الدراسة :-

يتمثل التساؤل الرئيس فى هذا البحث فيما يلى :

ما مضمون الخطاب التربوى فى أقوال الزهاد الأوائل فى القرنين الأول والثانى الهجريين؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة أسئلة فرعية تتمثل فيما يلى :

١-ما الظروف المجتمعية التى أسهمت فى ظهور الزهد، وفى تشكيل المضمون التربوى فى خطاب الزهاد ؟

٢-ما الخطاب التربوى الزهدى ؟ وما مكوناته ؟ وما سماته ؟

٣- ما الإطار المرجعى لفكر الزهاد ؟

٤- ما أهداف ومجالات التربية فى أقوال الزهاد ؟

٥- ما المنهج والعملية التعليمية والطرق التربوية فى أقوال الزهاد ؟

٦- كيف يمكننا الاستفادة من فكر الزهاد التربوى فى مجتمعنا المعاصر ؟

أهداف البحث :-

تتمثل أهداف البحث فيما يلى :

١- التعرف على مفهوم الزهد الإسلامى ودرجاته وعلاماته وسماته وعلاقته بالتصوف .

٢- توضيح مصادر خطاب الزهاد وسماته ومكوناته .

٣- تبيان الظروف المجتمعية التى أسهمت فى ظهور الزهد كظاهرة كان لأصحابها آراؤهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية.

٤- إبراز ومعالجة أقوال الزهاد التى تمثل جانبا تربويا هاما حيث إن "المجتمع البشرى فى حاجة مستمرة إلى هذا النمط من الثقافة ، وتزداد حاجته فى عالمنا المعاصر الذى هو عصر المادة ، وقد طغت على معظم القيم الخلقية، وعم الفسق والخلاعة والمجون بسبب (سوء استخدام) وسائل الإعلام الحديثة ولسياسة أغلب الأقوام والأمم العلمانية والإلحادية ، رجاء أن تساعد

---

(١) محمود قمبر : **دراسات تراثية فى التربية الإسلامية** ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، ص ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

هذه المادة التربوية المجتمع الإسلامى فى كبح جمـــاح الشـــهوة ، والحـــث علـــى المكـــارم والفضائل"(١).

٥- طرح أوجه الاستفادة من هذا الخطاب التربوى فى إثراء الخبرة التربوية لمجتمعاتنا المعاصرة .

أهمية البحث :-

وتتضح أهمية البحث فيما يلى :

١- يعتبر محاولة لسد فجوة كبيرة فى الدراسات التربوية الإسلامية وبخاصة ما يتصل بحياة الزهـــاد الأوائل وخطابهم التربوى الذى لم يحظ بدراسات كافية .

٢- الرغبة فى المشاركة فى إحياء الفلسفة الروحية فى المجتمع المصرى بتناول جديـــد، فنحن فـــى حاجة إلى هذه الحياة الروحية الإسلامية الخالصة ؛ لنمحو بها القلق الذى أحاط بنا، والقضاء على السلبيات والآفات التى تؤثر على أخلاقنا ، و تعيد لنا المعرفة الروحية واتصالنا بالسماء، وتصنـــع لنا الطريق إلى المثل الإسلامية والأخلاقيات الرفيعة ؛ لتجعلنا قادرين على فـــهم جوهـــر الديـــن الصحيح وحقيقته كما أراده الله تعالى .

٣- الإسهام فى تصحيح الصورة المكونة لدى بعض المثقفين المعاصرين ، والتى تذهب إلى أن الزهد فى الإسلام سلبية وانطواء ، ولا يهتم بخدمة المجتمع وقضاياه، وينتمى إلى فلسفات وديانات غـير الإسلام بإظهار أن مصدره الأساسى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وبتوضيح اتجاهه الإيجـــابى نحو قضايا مجتمعه، والعمل على حلها وليس الانعزال عنها، وبخاصة فى المجال التربوى .

حدود البحث :-

تتمثل حدود البحث فيما يلى :

الحد الزمنى : ويتمثل فى القرنين الأول والثانى الهجريين حيث إنه فى هذه الفترة الزمنية نبع الزهـــد الإسلامى الإيجابى الخالص(٢) .

الحد الموضوعى : ويتمثل الحد الموضوعى فى التعرف على الخطاب التربوى فى أقوال الزهاد الأوائـــل فى القرنيين الأول والثانى الهجريين . وهؤلاء الزهاد هم كالتالى : **من مدرسة الكوفة** : على بن أبى طالب (ت ٤٠هـــ) ، مسروق (ت ٦٣هـــ) ، إبراهيم النخعى (ت ٩٥هـــ)

---

(١) عبد الرحمن الفريوائى : **مرجع سابق** ، ج١، ص٨ من مقدمة المحقق .

(٢) على سامى النشـــار : **نشـــأة الفكر الفلسفى فى الإســـلام** ، ج٣ ، ط٨ ، دار المعـــارف ، القـــاهـــرة ، ١٣٩٧هـــ ، ١٩٧٧م ، ص ص ١٦ ، ٦١ .

الشعبى (ت ١٠٤هـ) ، الثورى (ت ١٦١هـ) .**من مدرسة البصرة :** الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت١١٠هـ) ، قتادة (ت ١١٧هـ) محمد بن واسع (ت١٢٠هـ) ،أيوب السختيانى (ت ١٣٠هـ) مالك بن دينار (ت ١٣١هـ) ، يونس بن عبيد(ت ١٣٩هـ) ، عون بن عبد الله (ت١٢٠هـ) عبد الله بن عون (ت١٥١هـ) ، شعبة بن حجاج (ت١٦٠هـ) .

ومن مدرسة الحجاز : سعيد بن المسيب (ت ٩٥هـ) ، أبوحازم الأعرج (ت ١٤١هـ) ، سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) .

ومن مدرسة الشام : أبو قلابة (ت١٠٤هـ) ، مكحول (ت١١٢هـ) ، والزهرى (ت١٢٤هـ) ، الأوزاعى (ت١٥٧هـ) .

ومن مدرسة خراسان : شقيق البلخى (ت١٥٣هـ) ، ومسعر بن كدام (ت١٥٥هـ) ، وإبراهيم بن أدهم (ت١٦١هـ) ، وعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) ، والفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ) .

ومن مدرسة مصر : الليث بن سعد (ت١٧٥هـ)(١) .

و قد اعتمد البحث على أقوال هؤلاء الزهاد ؛ لأنهم يمثلون رؤوس المدارس الزهدية التى ظهرت فى تلك الفترة حيث إنهم قد أسهموا بخطابهم فى نمو الفكر التربوى الإسلامى و دقته و قوته "فكانوا يمثلون التيار السلفى للتفسير الذوقى و نظرياته الروحية من وجهة إسلامية خالصة ، لقد كانوا جميعا يهتمون بعلوم الفقه و الحديث و التفسير إلى جانب المعانى العميقة للكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فكانت لهم حياتهم الروحيه التى استمدوها من الإسلام نفسه ، ولم يكن سلوكهم الطريق الروحى أمرا خارجا عن المألوف المأثور ، و لهذا أصبحت صبغتهم إسلامية خالصة " (٢).

و اعتماد البحث على الرجال فقط من الزهاد لا يعنى عدم وجود زاهدات فى القرنين الأول والثانى الهجريين ، بل وجد الكثير منهن، وقد عرض صاحب كتاب" الحلية"(٣) لهن، وبخاصة فى

---

(١) ترجمة هؤلاء الأعلام فى ملحق خاص بالأعلام ، ص ٢٤٧ .

(٢) مصطفى حلمى : **الزهاد الأوائل – دراسة فى الحياة الروحية الخالصة فى القرون الأولى** ، دار الدعوة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٨ ، ١٩ .

(٣) ابو نعيم الأصفهانى (أحمد بن عبد الله الأصفهانى ت ٤٣٠هـ) : **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، د.ت.

الجزء الثانى ، وكذلك عرض صاحب كتاب" صفة الصفوة " (١)لأقوال وأحوال الكثيرات منهن ، ولكن بحثنا يعتمد على الخطاب التربوى فى أقوال الزهاد ، وبما أن النساء الزاهدات كن مقلات فى خطابهن، لذلك اعتمد البحث الحالى على الرجال لوفرة أقوالهم .

مصادر البحث :-

اعتمد البحث فى استخراج و تجميع أقوال الزهاد على المصادر المتاحة والمطبوعة، حيث إن أقوال الزهاد الأوائل لم تكن مدونة وإنما كانت مروية ، ويرجع الفضل لهذه المصادر فى تجميع أقوال الزهاد والتعريف بهم فى مؤلفات خاصة بموضوع الزهد ، أو تناولت الزهد الإسلامى فى أبواب خاصة ، والتى تناولت بجانب موضوع الزهد موضوعات أخرى ، وإذا أخذنا فى تصنيف هذه المؤلفات التى اعتمد عليها البحث فإنها تأتى كما يلى(٢) :

أولا : مصادر اختصت بالزهد الإسلامى وهى كالتالى :

١-كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، ويقع فى مجلد واحد ، وتناول فيه الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين فى الزهد والرقائق .

٢- كتاب الزهد لوكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ) ، ويقع فى ثلاثة أجزاء فى طبعته الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، محقق اعتمد البحث الحالى على جزأين منه وهما الأول والثانى، وذلك فى تعريفه للزهد وعلاقته بالتصوف، وفى تجميع أقوال الزهاد فى كافة فروع المعرفة .

٣- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ، ويقع فى مجلد واحد، فى طبعته الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م ، استفاد البحث الحالى بأقوال الأنبياء والصحابة والزهاد فى موضوع الزهد والرقائق التى عرضها الكتاب على مدى صفحاته .

٤- كتاب الزهد لهناد بن السرى الكوفى (ت٢٤٣هـ) ، محقق فى طبعته الأولى ١٤٠٦هـ ،١٩٨٥م ويقع فى جزأين ، و استفاد البحث الحالى بالجزأين فى تجميع الأقوال الخاصة بالزهاد فى الكون والدنيا والآخرة والجنة والنار وفى التفكير .

ونلحظ من خلال عرضنا للمصادر السابقة أن مؤلفى هذه المصادر كانوا من الزهاد الأوائل أوتقابلوا معهم وأخذوا منهم مشافهة ، أو أخذوا ممن أخذ عنهم بصورة مباشرة ، وهذه المصادر تأخذ

---

(١) ابن الجوزى (جمال الدين عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧هـ): **صفة الصفوة** ، حققه وعلق عليه محمود فاخورى ، وخرج أحاديثه محمد رواس قلعة ، ط ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

(٢) تم تصنيف المصادر التى اعتمد عليها البحث وفقا للترتيب الزمنى، وتراجع بيانات المراجع فى ثبت المراجع .

صفة المصداقية ؛ لأنها ألفت فى عصر الزهاد وأخذت منهم مباشرة أو عنهم بصورة مباشرة ، فقد شاهد **وكيع بن الجراح** على سبيل المثال العديد من كبار الأئمة فى عصره ،كالزهرى (ت ١٢٤هـ) ، والثورى (ت ١٦١هـ) ، وابن المبارك (ت١٨١هـ) ، وبما أنه شاهدهم فهو بالضرورة أخذ منهم وروى عنهم ، وكذلك تعلم هناد الكوفى على أيدى كبار الزهاد كسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك ، وهذا يدل على مصداقية هذه المصادر؛ لأنها نبعت من الزهاد نقلا عن طريق معاصرين لهم.(١)

ثانيا : مصادر تناولت أخبار وأقوال الزهاد الأوائل فى أجزاء منها :

وكان مؤلفو هذه المصادر غير معاصرين للزهاد ؛ أى لم تكن مؤلفاتهم مقتصرة على الزهد وهى كالتالى :

١- كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ) فى طبعة ١٩٥٧ م ، ويقع فى ستة أجزاء ، وقد اعتمد البحث الحالى على الأجزاء التالية : الخامس والسادس و السابع ، وبخاصة فى تجميع أقوال الزهاد وأحوالهم كالحسن البصرى ، ومسروق ، و أبى حازم الأعرج .

٢-الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار لأبى شيبة الكوفى (ت٢٣٥هـ) فى طبعته الأولى ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م ، ويقع فى سبعة أجزاء ، وقد اعتمد البحث الحالى على الجزء السابع الخاص بموضوع الزهد.

٣- كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٠هـ)، فى طبعته الثالثة ، محقق ، ويقع فى أربعة أجزاء ، وقد اعتمد البحث الحالى على الجزأين الأول والثالث .

٤- كتاب رسائل الجاحظ للجاحظ (ت ٢٥٠هـ) ، محقق ، فى طبعته الأولى ، ويقع فى أربعة أجزاء، وقد اعتمد البحث الحالى على الجزأين الأول الثانى من هذا الكتاب .

٥- كتاب الصمت لابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ) ، محقق ، فى طبعته الثانية ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ويقع فى مجلد واحد، اعتمد البحث الحالى على هذا الكتاب لتجميع أقوال الزهاد فى الصمت الذى يعتبر السمة الأساسية لخطابهم التربوية .

٦- كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، عن نسخة مصورة من طبعة دار الكتب، اعتمد البحث الحالى على المجلد الثانى .

---

(١) انظر عبد الرحمن الفريوائى : مقدمة كتاب الزهد لهناد بن الكوفى السرى، جـ ١ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامى، الكويت ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

٧- كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ) ، محقق ، فى طبعة ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م ويقع فى سته أجزاء واعتمد البحث الحالى على الأجزاء التالية : الأول والثانى والثالث .

٨-كتاب الزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابى (ت ٣٤٠هـ) محقق ، فى طبعته الأولى ١٩٨٨م ، واستفاد البحث الحالى من هذا المصدر فى تجميع الأقوال والآثار التى جاءت على لسان الزهاد فى تعريف الزهد ودرجاته وعلاماته .

٩- كتاب العظمة لأبى الشيخ الأصبهانى (ت ٣٦٩هـ) ، محقق، فى طبعته الأولى ١٤٠٨هـ ،ويقع فى ثلاثة أجزاء فقط محققة ، اعتمد البحث الحالى على جميع الأجزاء التى تتناولت الأقوال الخاصة بالكون والتفكير من جانب الزهاد .

١٠- كتاب اللمع للطوسى (ت ٣٧٨هـ) ، محقق، فى طبعة ١٣٨٠هـ ،١٩٦٠م، ويقع فى مجلد واحد استفاد منه البحث الحالى فى تعريف الزهد وفى تجميع أقوال الزهاد .

١١- كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذى (ت ٣٨٠هـ) ، محقق، فى طبعة ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠م ، ويقع فى كتاب واحد استفاد منه البحث الحالى فى تعريف الزهد والخوف والرضا والورع ، وتعريف التصوف ، والتعرف على حال المتصوفة .

١٢- كتاب قوت القلوب لأبى طالب المكى (ت ٣٨٦هـ) ، ويقع فى جزأين ، طبعة دار صادر ، وقد استفاد البحث الحالى فى تجميع أقوال الزهاد .

١٣- كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم الاصفهانى (ت ٤٣٠هـ) ، فى طبعة دار الكتب العلمية ، ويقع فى عشرة أجزاء، استفاد البحث الحالى بالأجزاء من ١ : ٩ فى تجميع أقوال الزهاد .

١٤- كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، محقق، فى طبعته الثانية ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ويقع فى ثلاثة أجزاء، واستفاد منه البحث الحالى فى تجميع أقوال الزهاد فى آداب الصحبة وبخاصة فى الجزء الأول .

١٥- كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر (ت ٦٤٣هـ) ، محقق ،فى طبعته الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م ويقع فى مجلدين ، وقد استفاد البحث الحالى من المجلدين ، وبخاصة مجال العلم والعلماء والمواد التعليمية .

١٦-كتاب الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام القشيرى (ت ٤٦٠هـ)، طبعة محمد على صبيح د.ت ، يقع فى مجلد واحد استفاد منه البحث الحالى بتجميع أقوال الزهاد .

١٧-كتاب إحياء علوم الدين للغزالى (ت ٥٠٥هـ) ، ويقع فى أربعة أجزاء ، وقد استفاد البحث الحالى بالجزأين الثالث والرابع .

١٨-كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) ، محقق ، فى طبعته الأولى ، ويقع فى أربعة أجزاء . واستفاد البحث الحالى بالجزأين الأول والثالث فى تجميع أقوال الزهاد .

٢٠-كتاب كشف المحجوب للهجويرى (ت٥٨٢هـ) ، مترجم ومحقق ، فى طبعة ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ، ويقع فى مجلد واحد .

٢١- كتاب صفه الصفوة لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) ، محقق ، ويقع فى أربعة أجزاء ، فى طبعته الثالثة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، واستفاد البحث الحالى بالجزأين الثالث والرابع .

٢٢-كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) ، محقق يقع فى ثمانية أجزاء ، طبعة دار صادر،استفاد البحث الحالى بالأجزاء كلها فى التعرف على الزهاد وتجميع أقوالهم .

٢٣-كتاب سير أعلام النبلاء للذهبى (ت ٧٤٨هـ) ، محقق يقع فى ثلاثة وعشرين جزءا ، فى طبعته الثانية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، وقد استفاد البحث الحالى بالأجزاء الرابع ، الخامس ، السادس .

٢٤- كتاب الطبقات الكبرى للشعرانى (ت٩٧٣هـ) ، مصنف ، طبعة ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م ، يقع فى مجلدين ، وقد استفاد البحث الحالى بالجزء الأول من المجلد الأول فى تجميع أقوال الزهاد .

ومن خلال العرض السابق للمصادر التى اعتمد عليها البحث فى تجميع أقوال الزهاد والتعرف على أفكارهم وعلى حياتهم نلحظ أن هذه المصادر ليست معاصرة للزهاد ، فالفرق الزمنى بين أول ناقل لأقوال الزهاد (مدون لها) وهو ابن سعد (ت٢٣٠هـ) نراه بسيطا (٣٠سنة) ؛ أى أنه عاش مع الزهاد وسمع من بعضهم الكثير من أقوالهم ، وبين أخر ناقل لأقوال الزهاد وهو الشعرانى (ت ٩٧٣هـ) (٨٠٠ سنة) ثمانية قرون تقريبا، وهى مدة بعيدة كثيرا عن عصر الزهاد ؛ لذلك اعتمد البحث على المصادرالقريبة العهد بعصر الزهاد بكثرة على مدى البحث؛ لأن نسبة المصداقية فيها عالية ، وإن كانت الأقوال فى المصادر كلها متوافقة مع بعضها البعض، فالأقوال الموجودة فى طبقات ابن سعد مثلا نراها فى طبقات الشعرانى وهكذا .

ونلاحظ أيضا شيئا هاما وهو ان رغم تعدد المصادر فهم ينقلون بعضهم عن بعض، لذلك فالأقوال فيها تكاد تكون واحدة .

أما منهج هؤلاء الوسطاء (مؤلفى هذه المصادر) فكان الإكثار من العنعنة (فلان عن فلان عن فلان إلى أن يصل إلى قول الزاهد نفسه)، وهذا شئ طبيعى؛ حيث إنهم لم يكونوا معاصرين للزهاد (وذلك لأنهم أخذوا عن خلف السلف لتلاميذهم و أصحابهم) ، لذلك اهتموا بتوثيق أقوال الزهاد وبيان أقوالهم الحقيقية من بين الأقوال التى نسبت لهم ، مع التأكيد على صحة من يروى عنهم من حيث خلقه و مرتبته عند الزهاد ، وهذا يدل على اهتمامهم بالزهاد وبأقوالهم .

وكانت مهمة هؤلاء الوسطاء بين الزهاد وبين عصورهم هى إظهار وتوضيح الأفكار والفلسفة الروحية التى حملها خطاب الزهاد؛ ليؤكدوا على سلامة مذهبهم ومصدره الإسلامى الخالص ويحثوا الناس على الدخول فى هذا المذهب؛ ليشعروا بالراحة والسعادة فى الدنيا والآخرة .

منهج البحث :-

يعتمد البحث على المناهج التالية :

أولا : المنهج التاريخى (١) ، وذلك للتعرف على جملة الظروف المجتمعية التى أدت إلى ظهور الزهد فى الإسلام ، وأسهمت فى تشكيل الفكر التربوى فى خطاب الزهاد الأوائل .

ثانيا : أسلوب تحليل الخطاب : "وهو تحليل يتعامل مع المعانى الكامنة بالنصوص أو عبر النصوص(٢)

ثالثا :الخطوات المتبعة فى تحليل خطاب الزهاد: لقد اتبعت الباحثة فى تحليلها لخطاب الزهاد التربوى عدة خطوات تتمثل فيما يلى :

أ- دراسة المصادر التى تناولت أقوال الزهاد : حيث إن خطاب الزهاد الذى يقوم البحث الحالى بدراسته خطاب فى أكثر الأحيان منقول غير مباشر بعدة درجات ، فلم يك منقولا من معاصرين لهم فى الزمن نقلوا عنهم أقوالهم بصورة مباشرة ، بل هو نص مدون مروى نقله وسطاء من عصور بعيدة عن عصر الزهاد ، ويعتبر ناقلو هذه النصوص وسطاء بيننا وبين الزهاد ، عملوا على إظهار الأفكار الزهدية والتأكيد عليها مما يوضح لنا أفكارهم وانتماءهم للنص الزهدى .

ب-استخراج أقوال الزهاد (مجموعة النصوص الخاصة بكل زاهد) من المصادر السابقة .

جـ- القراءات : فالخطاب باعتباره " مقول الكاتب أو أقاويله هو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر ، أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة فى بناء استدلالى (أى بشكل مقدمات ونتائج) ، والخطاب باعتباره مقروء القارئ هو ذلك البناء من الأفكار، وقد أصبح موضوعا لعملية إعادة البناء ؛ أى نصا للقراءة ، يساهم فيها القارئ فى انتاج وجهة النظر ، بل إحدى وجهات النظر التى يحملها

---

(١) وهو وصف وتسجيل وتحليل وتفسير ما مضى من وقائع وأحداث الماضى على أسس منهجية علمية دقيقة يقصد بها التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا فى فهم الماضى والحاضر والتنبؤ بالمستقبل ، انظرعمر محمد القوم الشيبانى : **مناهج البحث الاجتماعى** ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص٧٨ .

(٢) حسن وجيه : أزمة الخليج ولغة الحوار السياسى فى الوطن العربى ، دار سعاد الصباح ، الكويت ١٩٩٢م ، ص٥٤.

الخطاب صراحة أو ضمنا ومن هنا اختلفت القراءات وتعددت مستوياتها "(١) . ويحدد لنا محمد عابد الجابرى أنواع القراءات فيما يلى :

١- أولا هناك القراءة التى تقبل أو تريد الوقوف عند حدود التلقى المباشر، وتجتهد فى أن يكون هذا التلقى بأكبر قدر من الأمانة ؛ أى بأقل تدخل ممكن ، وهذه القراءة تحاول أن تخضع نفسها للنص تبرز ما يبرز وتخفى ما يخفى؛ لتقدم لنا صورة طبق الأصل عن المقروء وهذه القراءة لا يمكن أن تخلو من التأويل ، وإنما تخلو من الوعى بما تقوم به من تأويل وهذه القراءة تسمى (قراءة استنساخية) .

٢- ثانيا هناك القراءة التى تعى منذ اللحظة الأولى كونها تأويلا ، فلا تقف عند حدود التلقى المباشر، بل تريد أن تساهم بوعى فى انتاج وجهة النظر التى يحملها أو يتحملها الخطاب هى لا تريد ولا تقبل الوقوف عند حدود "العرض" "و" التلخيص" والتحليل ؛ بل تريد إعادة بناء ذلك الخطاب بشكل يجعله أكثر تماسكا وأقوى تعبيرا عن إحدى وجهات النظر التى يحملها صراحة أو ضمنا ، ومثل هذه القراءة ذات بعدين ، البعد الذى يتحدث عنه الكاتب ، والبعد الذى يتحدث عنه القارئ ، وهذه القراءة تعمل على إخفاء التناقضات وتذويبها وتسمى هذه القراءة (القراءة الاستنطاقية) .

٣- وهناك ثالثا القراءة التى ترمى إلى تشخيص عيوب الخطاب وليس إعادة بناء مضمونه ؛ إنما كشف وتشخيص للتناقضات التى يحملها الخطاب سواء على سطحه أو داخل هيكله العام ، وهذه القراءة تسمى القراءة التشخيصية " (٢) .

وهذه القراءات هى التى اعتمد عليها البحث فى قراءته لأقوال الزهاد.

د-الأساليب المتبعة فى قراءة خطاب الزهاد :

اعتمد البحث الحالى فى تحليله لخطاب الزهاد التربوى على عدة أساليب تحليلية وهى كالتالى :

١- وصف غرضى"[أو وصف موضوعات] وكلمة غرضى لا تعنى مغرض، ولكنها منسوبة إلى غرض وجمعها أغراض؛ أى مواضيع البحث،فالوصف الغرضى يعنى وصف بعض الموضوعات"(٣). التى حددها البحث : كالعلم والعلماء والمعرفة و العمل بالعلم والمنهج والطرق التربوية والمجالات التربوية .

---

(١) محمد عابد الجابرى : **الخطاب العربى المعاصر – دراسة تحليلية نقدية ، ط٤** ، مركز دراسات ، الوحدة العربية بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م ، ص ص ١٠ ، ١١ .

(٢) محمد عابد الجابرى: **مرجع سابق** ، ص ص ١١ ، ١٢ .

(٣) مارلين نصر : **التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢م -١٩٧٠م) دراسة فى علم المفردات والدلالة، ط٤** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ص ٢٥.

٢- تحليل غرضى [تحليل موضوعات] "وهو طرح فكرة أو عدة أفكار وإسنادها إلى فقرة أو استشهاد من الآثار المدروسة ، والتحليل الغرضى يترك النص المدروس فى حالة مادة خام ، ولا يجرى عليها أية عملية تحويلية فإنه لا يسمح بأكثر من إثبات أو دحض فرضيات الباحث أو توضيحها بالأمثلة (الإستشهادات) "(١) .

٣- التأويل وهو :"آراء، وتفسيرات ،وتعليقات"(٢) تساعد على الكشف عن مضمون فكر الزهاد الأوائل.

صعوبات البحث :-

لقد واجهت الباحثة عدة صعوبات فى هذه الدراسة تنحصر فيما يلى :**أولا**:فى موضوع البحث وبخاصة فهم مصطلحى الزهد والتصوف ، والتفريق بينهما ، وبين المصطلحات الملتصقة بهما كالصبر والورع والأنس بالله والرضا والحزن والتقوى والتوبة، وكذلك مصطلح الخطاب التربوى،وكيفية تحليل خطاب الزهاد مما دفع بالباحثة للذهاب إلى المتخصصين فى هذين المجالين . كالدكتور **عبد الله الشاذلى** الذى قدم للباحثة يد العون فى تفسير مفهوم الزهد والفرق بينه وبين التصوف . والدكتورة **مارلين نصر** التى أعانت الباحثة فى تعريف الخطاب وكيفية تحليله .**ثانيا**:لغة الخطاب الزهدى وذلك لتباعد الزمن بين عصرنا وعصر الزهاد الأوائل واختلاف اللغة بيننا وبينهم ، فواجهت الباحثة صعوبات فى تفسيرها للنص الزهدى بما يتوافق مع أفكارهم الخاصة وحياتهم ولغتهم، ولكن دراسة الباحثة أعانتها فى تفسير بعض هذه المصطلحات فى خطاب الزهاد وتأويلها بما يتوافق مع رؤيتهم الخاصة للموضوعات المختلفة التى طرحوها فى خطابهم .

مصطلحات البحث :-

الزهد:الزهد لغة : زهد فيه وعنه ، أعرض عنه وتركه لتحرجه منه ولقلته وزهد فى الشئ رغب عنه ويقال : زهد فى الدنيا ترك حلالها مخافة حساب الله تعالى ، وترك حرامها مخافة عقابه ، وتزهد فلان تعبد ، وتزاهدوا فلانا احتقروه ، والزاهد هو العابد ، وجمعه زهاد أو زهد ، وزهد فى الشئ خلاف الرغبة فيه والرضا باليسير مما يتعين حله ، ترك الزائد على ذلك لله تعالى (٣).

---

(١) مارلين نصر : **مرجع سابق** ، ص ٣٣ - ٣٦ .
(٢) **المرجع السابق** ، نفس الصفحات .
(٣) راجع فى هذا المفهوم المعاجم التالية :
- بطرس البستانى : **دائرة المعارف** ، ج٩ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٢٧٨ .
- الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ) : **كتاب العين** ، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ، ج٤ ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، د.ت ، ص ١٢ .
- الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى): **القاموس المحيط** ، ج٤ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ٣٠٨ .

الزهد اصطلاحا : " الزهد انصراف الرغبة عن الشئ إلى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شئ ليس مرغوبا فيه ، ولا مطلوبا فى نفسه لم يسم زاهدا كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا " (١).

التصوف : إذا أردنا تعريف التصوف فإننا سنرى العديد من التعريفات الخاصة بالتصوف القديمة والحديثة ومن هذه التعريفات ما قاله الكلاباذى (٣٨٠هـ) فى تعريف التصوف ، حيث قال : " قالت طائفة إنما سميت الصوفية لصفاء ونقاء أسرارها ، وقال بعضهم: الصوفى من صفت لله معاملته فصفت له من الله كرامته ، وقال البعض سموا صوفية للبسهم الصوف أو لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول ﷺ ،"وقال أيضا :"التصوف حفظ الأوقات وأن لا يطالع الإنسان غيرحده ، ولا يوافق غير ربه، ولا يقارن غير وقته "(٢).

وقد عرفه ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) بقوله :" التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلى ، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب" (٣).

وقد عرفه ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بقوله : "التصوف علم من علوم الشريعة الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدنا طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعباده ، وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده ،وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، واختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة "(٤). وهذا هو التعريف الذى يأخذ به البحث الحالى.

والتصوف ينقسم إلى ثلاثة أقسام كما حددها **على سامى النشار** فى حيث قال : "التصوف على أقسام :قسم سنى : بدأ زهدا ثم تصوفا ثم انتهى إلى الأخلاق ، وضع صورته الكاملة الغزالى ، وقسم سلفى : ظهر فى حياة ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزية ، وقسم فلسفى : بدأ زهدا فتصوفا ففلسفة

---

(١) ابن قدامة (أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ت ٧٤٢هـ) : **مختصر منهاج القاصدين**، مكتبة جمهورية مصر ، د.ت، ص ٣٣٨ .

(٢) الكلاباذى(أبو بكر محمد ت ٣٨٠هـ):**التعرف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبدالباقى سرور ، طبع عيس البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م ، ص ص ٩١،٩٨ .

(٣) ابن الجوزى (جمال الدين عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧هـ) : **تلبيس إبليس**، قرأه وخرج أحاديثه محمود عبد الخالق ، ط٥ ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤ م ، ص ١٧٩ .

(٤) ابن خلدون (أبو عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ) : **المقدمة** ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت، ص٤٣٩ .

فتكلم الصوفية فيه عن الأذواق والمواجيد وخطرات القلب ومراحل الطريق الصوفى"(١).وهـــذا مـــا أوضحه القدماء والمحدثون ورفضوه؛ لما فيه من فلسفة تخالف الإسلام وما جاء به من مبادىء وقيم.

- **العلاقة بين الزهد والتصوف :**

١ -يمثل الزهد الإرهاصات الأولى للتصوف كما يرى ذلك **عبد القادر محمود** ، "لأنه الناحية العمليـــة التى يحياها الناسك القانت فى مظهره الخارجى من تقشف فـــى المـــأكل والمشـــرب والملبـــس، والانقطاع كثيرا إلى الله وفى مظهره الداخلى من خشية وورع وتقوى وذكر لله تعالى ، كما أنـــه تصفية للنفس ومجاهدتها ورياضتها والانتقال بها من حال إلى حال حتى يصل صاحبها إلى المقام الذى يريده، وهو الوصول والتقرب لخالقه " (٢).

٢- ويذكر **عبد الله الشاذلى** "أن فترة الزهد هى الفترة التأسيسية الصحيحة للحركة الروحية كلها بدليل أن الفضائل وهى أمهات المقامات الصوفية قد حث عليها الصحابة ثم التابعون وتابعوهم "(٣).

فالتصوف إذن مرحلة متطورة من مراحل الزهد فى الإسلام ، ولكن التصوف أخذ يفـــترق عـــن الزهد الإسلامى الخالص كما قال **أحد الباحثين** :" التصوف أخذ يفترق عن الزهد المشروع والـبر والإحسان المقيد بالكتاب الكريم والسنة الصحيحية ، والنابع من العقيدة الصحيحة والسلوك الطيب وصار فنا مستقلا وفكرا فلسفيا مبنيا على أصول أعجمية وتأويلات فاسدة النصوص الشرعية التى أدت بهم إلى التطرف فى فكرهم حيث استقل أصحابه فى عقائدهم وأفكارهم وأعمالهم ولـــم تبـــق صلتهم بالمسلمين والإسلام الإ اسما "(٤).

ويرى **بعض الباحثين** أن التصوف :"أصبح فلسفة كاملة ، وعقيدة غايتها فتح القلب على علـــوم غيبية لا تتلقى عن الرسل بل تتلقى بطريق الكشف عن الله رأسا أو عن الرسول ﷺ ، ثم التحقق بعد ذلك أن لا موجود فى الكون غير الله وبذلك يصبح الإنسان هو الرب والرب هو الإنسان بل الكل شـــئ واحد فى الحقيقة متفرق فى الصور فقط، وطريق الوصول إلى هذا العلم الغيبى الكشف هو المجـــاهدة بصور كثيرة ، وتختلف هذه الصور باختلاف الزمان والمكان والأشخاص والديانات ويجمعها أمـــور واحدة هى: تعذيب النفس ، وترديد أذكار معينة، والعزلة ، وترك الطهارات ، ولا يعنى هذا أن كـــل رجل نسب إلى التصوف كان يعتقد هذه العقيدة ، بل من وصل الغاية منهم وصل إلى هذا ، ومن لـــم

---

(١) على سامى النشار : **مرجع سابق** ، ج٣ ، ص ١٩ .
(٢) عبد القادر محمود: **الفلسفة الصوفية فى الإسلام - مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة** ، دار الفكـــر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، المقدمة .
(٣) عبد الله الشاذلى : **التصوف الإسلامى فى ميزان الكتاب والسنة** ، ج١ ، دارالهداية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٤٧
(٤) عبد الرحمن الفريوائى : **مقدمة كتاب الزهد لوكيع بن الجراح** ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

يعرف التصوف لم يصل إلى هذه الغاية، ووقف عند مرحلة من مراحل الطريق الصوفى الذى ينتهى بتلك النهاية ، فالطريق الصوفى مراحل وكلام كل إنسان فيه يدل على المرحلة التى انتهى إليها "(١).

إذن العلاقة بين الزهد والتصوف السنى تكمن فى أن الزهد مرحلة من مراحل التصوف ، وكان أول زاهد لقب بالصوفى كان هاشم الكوفى ت ١٥٠هـ

الورع : الورع لغة : ورع ورعا ورعا ورعة ، تحرج وتوقى عن المحارم ، ثم استعير للكف عن الحلال المباح فهو ورع ومتورع وورع يورع صار ورعا وتورع من الأمر وعنه : تحرج ، والورع محركه التقوى (٢) . أما الورع اصطلاحا: فيحدثنا عنه **ابن قيم الجوزية بقوله** :"الورع ترك ما يخشى ضرره فى الآخرة "(٣).

الخطاب :الخطاب لغة : خطب الخاطب على المنبر خطابه قرأ الخطبة على من حضر ، وتكلم بكلام الله التقوى والوعظ ، وخطب الشئ يخطب خطبا كان أخطب وخطب الرجل يخطب خطابه صار خطيبا وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا كالمه وراجعه الكلام ، وخاطبه فلان سأله فى شأنه، وتخاطبا تكالما وتراجعا الكلام ، والخطبة كلام الخطيب، وقيل: هو الكلام المنثور المسجع ونحوه ، والخطاب مراجعة الكلام ، والخطبة مصدر الخطيب وكان الرجل فى الجاهلية إذا أراد الخطبة قام فى النادى ، فقال : خطب وجمع الخطيب خطباء والمخاطب الذى يتجه إليه الخطاب (٤). والخطاب اصطلاحا : "الخطاب هو الكلام المنثور الذى يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم "(٥).

الخطاب التربوى : أورد بعض الباحثين تعريفا للخطاب التربوى وهو ما يتبناه البحث الحالى وهو : "مجموعة من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والقيم المتسقة التى تكون فيما بينها بنية نظرية لفكر تربوى يعبر عن لغة أو مضمون أو جوهر التوجهات الأيديولوجية المميزة لفرد أو جماعة أو نظام تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية القائمة ، وتستخدم كنماذج و صيغ يجب أن تقود الممارسات التربوية ، وتحقق من خلالها هذه الأيديولوجية بما يحقق مصالح وأهداف أصحاب

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق : **الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة** ، ط٤، دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، ١٤٦٠هـ ، ١٩٨٩م ، ص١٨ .

(٢) انظر مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط** ، ج٢، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٣٢ .

(٣) انظر مجموعة من العلماء : نضرة النعيم فى مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، **موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه فى الكتاب والسنة** ، ج٨ ، دار الوسيلة ،جدة ، المملكة العربية السعودية ، تحت الطبع ، ص٣٦١٧ .

(٤) انظر بطرس البستانى: **قطر المحيط** ، ج١ ، مكتبة لبنان ، لبنان ، د . ت ، ص٥٤٨ .

(٥) انظر : المعجم الوسيط ، ج١، ص٢٤٢ .

يعرف التصوف لم يصل إلى هذه الغاية، ووقف عند مرحلة من مراحل الطريق الصوفى الذى ينتهى بتلك النهاية ، فالطريق الصوفى مراحل وكلام كل إنسان فيه يدل على المرحلة التى انتهى إليها "(١).

إذن العلاقة بين الزهد والتصوف السنى تكمن فى أن الزهد مرحلة من مراحل التصوف ، وكان أول زاهد لقب بالصوفى كان هاشم الكوفى ت ١٥٠هـ

الورع : الورع لغة : ورع ورعا ورعا ورعة ، تحرج وتوقى عن المحارم ، ثم استعير للكف عن الحلال المباح فهو ورع ومتورع وورع يورع صار ورعا وتورع من الأمر وعنه : تحرج ، والورع محركه التقوى (٢) . أما الورع اصطلاحا: فيحدثنا عنه **ابن قيم الجوزية بقوله** :"الورع ترك ما يخشى ضرره فى الآخرة "(٣).

الخطاب :الخطاب لغة : خطب الخاطب على المنبر خطابه قرأ الخطبة على من حضر ، وتكلم بكلام الله التقوى والوعظ ، وخطب الشئ يخطب خطبا كان أخطب وخطب الرجل يخطب خطابه صار خطيبا وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا كالمه وراجعه الكلام ، وخاطبه فلان سأله فى شأنه، وتخاطبا تكالما وتراجعا الكلام ، والخطبة كلام الخطيب، وقيل: هو الكلام المنثور المسجع ونحوه ، والخطاب مراجعة الكلام ، والخطبة مصدر الخطيب وكان الرجل فى الجاهلية إذا أراد الخطبة قام فى النادى ، فقال : خطب وجمع الخطيب خطباء والمخاطب الذى يتجه إليه الخطاب (٤). والخطاب اصطلاحا : "الخطاب هو الكلام المنثور الذى يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم "(٥).

الخطاب التربوى : أورد بعض الباحثين تعريفا للخطاب التربوى وهو ما يتبناه البحث الحالى وهو : "مجموعة من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والقيم المتسقة التى تكون فيما بينها بنية نظرية لفكر تربوى يعبر عن لغة أو مضمون أو جوهر التوجهات الأيديولوجية المميزة لفرد أو جماعة أو نظام تجاه القضايا والأوضاع التربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية القائمة ، وتستخدم كنماذج و صيغ يجب أن تقود الممارسات التربوية ، وتحقق من خلالها هذه الأيديولوجية بما يحقق مصالح وأهداف أصحاب

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق : **الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة** ، ط٤، دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، ١٤٦٠هـ ، ١٩٨٩م ، ص١٨ .

(٢) انظر مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط** ، ج٢، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٣٢ .

(٣) انظر مجموعة من العلماء : نضرة النعيم فى مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، **موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه فى الكتاب والسنة** ، ج٨ ، دار الوسيلة ،جدة ، المملكة العربية السعودية ، تحت الطبع ، ص٣٦١٧ .

(٤) انظر بطرس البستانى: **قطر المحيط** ، ج١ ، مكتبة لبنان ، لبنان ، د . ت ، ص٥٤٨ .

(٥) انظر : المعجم الوسيط ، ج١، ص٢٤٢ .

هذه التوجهات الأيديولوجية سواء على صعيد النظام التعليمى أو صعيد الفكر التربوى فى المؤسسات التربوية القائمة فى المجتمع.(١)

الزهاد الأوائل: اسم مشتق من صفة الزهد ، وهم جماعة من الأفراد رأوا أن مجتمعهم قد شاع فيه الفساد فى الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، وكذا تدنت فيه القيم الخلقية ، فآثروا النجاة والفرار بدينهم عن هذه الصراعات ، فأكثروا من العبادة والاجتهاد فى الطاعات خوفا على أنفسهم من تطور الأحداث السياسية فى عصرهم ، وخوفا من غضب الله عليهم، ومع ذلك سعوا للإصلاح حال مجتمعهم ليحيا حياة فاضلة سعيدة فى الدنيا والآخرة ، فلم تكن حياتهم حياة عبادة فقط بل كانت حياة عمل واجتهاد وعلم . فكان "لهم أكبر الفضل فى إغناء المضمون الروحى للإسلام وإشاعة الحياة الخصبة القوية الغنية التى وهبت هذا الدين البقاء قويا غنيا قادرا على اشباع النوازع الروحية للنفوس حتى أشدها تمردا وقلقا "(٢).

الدراسات السابقة :-

هناك دراسات تمت فى هذا الميدان ولكنها نحت مناح متعددة فى تناولها لهذا الموضوع* ، فبعضها قد ركز على دراسة الزهد من محور شخصيات ، والبعض الآخر تناوله من منظور تاريخى، والبعض ركز على تناوله من منظور فلسفى . وفيما يلى تفصيل مناسب لهذه الدراسات :

١-دراسة مصلح بيومى (١٩٧٣م) (٣):

وكان هدف هذه الدراسة ، دراسة أحد أعلام الحياة الروحية الإسلامية وهو الحسن البصرى وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب : عرض الباحث فى الباب الأول القوى والعوامل التى عايشها الحسن البصرى وقسمه الى ثلاث فصول :الفصل الأول : عرض فيه الأحوال الاجتماعية ، وفى الفصل الثانى : عرض فيه الأحوال السياسية ، وفى الفصل الثالث : عرض فيه الأحوال الفكرية.

---

(١) جابر محمود طلبه : التوجهات الفكرية فى الخطاب التربوى لمجلة التربية المعاصرة – دراسة تحليلة ناقدة، **بحوث ودراسات المؤتمر السنوى الحادى عشر لقسم أصول التربية** بعنوان (الخطاب التربوى فى مصر) فى الفترة بين ٢٧-٢٨ ديسمير ، ١٩٩٤م جامعة المنصورة ، ص ٧ .

(٢) عبد الرحمن بدوى : **شخصيات قلقة فى الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٤٦م ، المقدمة ثم تصنيف هذه الدراسات وفقا الترتيب الزمنى .

(٣) مصلح سيد بيومى: **الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الاسلام** ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م .

أما الباب الثانى : كان دراسة لحياة الحسن البصرى وتكوين شخصيته ، والباب الثالث : تحدث فيه الباحث عن فكر الحسن البصرى وزهده ودعوته إلى الله تعالى، وقسمه إلى ثلاثة فصول : الأول عرض فيه فكره فى القراءات والفقة والسنة والتفسير والتشريع ، والثانى :عرض فيه لزهده ، والثالث: عرض فيه جهوده فى الدعوة .

أما نتائج الدراسة : وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلى :

١- أن الحسن البصرى عاش عصره ، واستفاد بكل الأحداث التى عاشها فى دعوته إلى الله فكان صالحا لنفسه كما كان مصلحا لغيره .

٢- اهتمامه بنصح الولاة وإرشادهم إلى ما فيه الخير العباد والبلاد .

٣- اعتماده فى فكره على الكتاب الكريم والسنة الشريفة .

٤- تأثره بشيوخه الذين تعلم على أيديهم من الصحابة الأبرار .

٥- لم يكن زهده هو البعد عن الدنيا والجلوس فى صومعة ، ولكنه كان فى ضوء الآية الكريمة : **(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم)** (١).

٦-اعتماده على الوعظ ، فكان دائم التذكير بالموت والآخرة والحساب .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة : قد استفاد البحث الحالى من هذه الدراسة على النحو التالى:

١- التعرف على شخصية الحسن البصرى باعتباره أحد الزهاد الذين اعتمد عليه البحث .

٢-التأكد على أن الزهاد الأوائل كانوا متفاعلين مع مجتمعهم ، ولم يكونوا منعزلين بدليل أن الحسن البصرى اهتم بوعظ ونصح الولاة بلا خوف ولا وجل، وليس الوعظ للولاة فقط بل للرعية أيضا، واهتمام الحسن البصرى بالعلم والتعلم يدل دلالة قاطعة على إيجابية الزهاد فى مجتمعهم .

٣ -كان مصدر الزهاد القرآن الكريم والسنة الشريفة كما كان مصدر الحسن البصرى فى خطابه .

٢- دراسة حسن جبر حسن (١٩٨٢م) (٢):

وكان هدف هذه الدراسة : دراسة أحد أعلام الزهاد وهو الحسن البصرى ؛ وقسم الباحث دراسته إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة : وخصصت المقدمة لمنهج الدراسة والظروف التى دفعته إلى اختيار هذا الموضوع . أما الباب الأول : فهو مكون من أربعة فصول : الفصل الأول : تعرض فيه للبيئة التى عاش فيها الحسن البصرى ، والأحداث السياسية ، والفتن التى عاصرها ، والفصل الثانى : تحدث فيه عن مولده ونشأته وارتحاله إلى البصرة ووصفه ونصحه ، والفصل الثالث :تحدث فيه عن العوامل التى كونت شخصيته ، وفى الفصل الرابع : عرض انتاجه العلمى ، أما الباب الثانى: عوض

---

(١) سورة الحديد آية / ٢٣ .

(٢) حسن جبر حسن : **الحسن البصرى حياته وفكره** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

فيه مبادئ الفرق التى ظهرت فى عهده ورتبه على خمسة فصول : عرض فيها للخوارج والشيعة والشيعة والمعتزلة والمرجئة والجبرية ، أما الباب الثالث : فعرض فيه لرأى الحسن البصرى فى هذه الفرق .

نتائج الدراسة : قد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

١- أن الحسن البصرى لا نستطيع أن نعده من المعتزلة ؛ لأنه لا يتمثل بمبادئهم ولا يعمل بها .

٢-أن الحسن البصرى ليس من الشيعة ولا يميل إلى الجبرية وليس خارجيا .

٣-أن صفات وأخلاق السلف الصالح تتمثل فى صفات الحسن البصرى وأخلاقه ، ولذا يعده الباحث من السلف الصالح .

أوجه الاستفادة من هذه الدارسة : قد استفاد البحث الحالى من هذه الدراسة فيما يلى :

١-التعرف على البيئة التى عاش فيها الحسن البصرى باعتبارها إحدى المدارس الزهدية التى تناولها البحث .

٢-التعرف على رأى الحسن البصرى فى الفرق الفكرية والسياسية التى ظهرت فى المجتمع المسلم فى تلك الفترة ، باعتباره نموذجا يعتمد عليه البحث الحالى .

٣-التأكيد على أن صفات الزهاد هى كصفات وأخلاق الصحابة الأبرار باعتبار أن الحسن عده الباحث من السلف الصالح .

٣- دراسة الدسوقى عبد النبى الدسوقى (١٩٨٦م) (١) :

كان هدف هذه الدراسة : معرفة وتمحيص الحياة الروحية فى بلاد الشام ؛ وقسم الباحث دراسته إلى مقدمه وبابين : عرض فى الباب الأول : نشأة الحياة الروحية فى بلاد الشام ، وقد قسمه إلى أربعة فصول : عرض فى الفصل الأول : البيئة الشامية ، وفى الفصل الثانى : عرض للريادة الروحية فى بلاد الشام ، وفى الفصل الثالث :عرض لمظاهر الحياة الروحية لدى عباد الشام الأولين من التابعين ومن جاء بعدهم فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، وفى الفصل الرابع : عرض فيه لظاهرة الجوع فى بلاد الشام ، أما الباب الثانى : فعرض فيه لتطور الحياة الروحية فى بلاد الشام وقسمه إلى أربعة فصول : عرض فى الفصل الأول : التعريف بأبى سليمان الدارانى ، ومجاهدة النفس عنده ، وبيان المقامات والأحوا ل والمعرفة الإلهية عنده ، وفى الفصل الثانى: عرض لأشهر تلاميذ أبى سليمان ،

---

(١) الدسوقى عبد النبى الدسوقى : **الحياة الروحية فى بلاد الشام فى القرنيين الأول والثانى الهجريين** ، دراسة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين بالأزهر ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

وفى الفصل الثالث : عرض فيه لآثار رجال الروح ممن عاصروا أبا سليمان ، وآثار عباد الجبال والبوادى عليه ، وفى الفصل الرابع : عرض فيه الآثار الروحية لعباد العواصم والثغور .

نتائج الدراسة : وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج ، من أهمها ما يلى :

١-التأكيد على أن الحياة الروحية إسلامية خالصة .

٢-التأكيد على أن العباد ورجال الروح فى مدرسة الشام كان لهم أكبر التأثير فى انتشار الحياة الروحية فى بلاد الشام .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة : وقد أفادت هذه الدراسة البحث الحالى فيما يلى :

١- التعرف على بيئة الشام باعتبارها إحدى المدارس الزهدية التى تناولتها الباحثة بالدراسة فى بحثها.

٢- التأكيد على أن الحياة الروحية فى الإسلام فى جميع مدارسها (البصرة-الكوفة- الشام -مصر - الحجاز) مصدرها الأساسى القرآن الكريم والسنة الشريفة كما أثبتت هذه الدراسة والدراسات السابقة .

٤- دراسة محمد على عليوه عزب(١٩٩٣م) [١] :

كان هدف هذه الدراسة : دراسة التربية الخلقية فى فكر الصوفية ؛ وقد قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة : عرض فى المقدمة معنى التصوف ونشأته وعوامل النشأة ومصادره، ثم جاء الفصل الأول : ليعرض الإطار العام للبحث من مشكلة البحث والدراسات السابقة وأهميته وحدوده ومصادره وخطواته ، ثم عرض فى الفصل الثانى : مفهوم التربية الخلقية وأهدافها ، وفى الفصل الثالث عرض لأسس التربية الخلقية فى ضوء جوانب الطبيعة الإنسانية ، وفى الفصل الرابع : عرض مراحل التربية الخلقية فى الفكر الصوفى ، وفى الفصل الخامس : عرض لطرق التربية الخلقية عند الصوفية وفى الفصل السادس : عرض لأهداف التربية الخلقية وأماكن التربية فى كتابات الصوفية والآداب التى يجب أن يتحلى بها الشيخ والمريد ، وفى الخاتمة عرض لنتائج الدراسة.

نتائج الدراسة : توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهملها ما يلى :

١- يجب أن تكون عملية التربية الخلقية مستمرة مدى الحياة .

٢-يجب التنويع فى طرق التربية الخلقية ما بين الطرق المباشرة وغير المباشرة وعدم التركيز على ا والتلقين فقط كما هو معهود .

---

[1] محمد على عليوه عزب: **التربية الخلقية فى الفكر الصوفى فى الإسلام** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٣م .

٣-ضرورة الاهتمام بالدين فى التربية الخلقية .

٤-يجب استخدام الثواب والعقاب والترغيب والترهيب والرجاء والخوف فى نطاق اللوائح والقوانين لا فى نطاق الإرهاب والزعر .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة : وقد أفادت هذه الدراسة البحث الحالى فيما يلى :

١- التعرف على التربية الخلقية فى فكر الصوفية.

٢- تبين الطرق التربوية التى هذب بها الصوفية أخلاقهم .

٣-قد فتحت هذه الدراسة الكثير من الأفكار الخاصة بالبحث كطرق تهذيب النفس والجسم والقلب والعقل باعتبارها مفاتيح أساسية هذب الزهاد من خلالها أنفسهم وأخلاقهم .

٤- التعرف على آداب الصحبة عند الصوفية للاستفادة منها فى التربية الخلقية عند الزهاد الأوائل .

٥- دراسة عبد الله يوسف الشاذلى (١) :

وهى رسالة دكتوراة منشورة فى ثلاثة أجزاء ؛ عرض فى الجزء الأول : موضوع الزهد ومدارسه وخصائصه ، وهذا الجزء من الكتاب هو الذى استفاد به البحث الحالى .

أوجه الاستفادة من هذه الدراسة فيما يلى :

١-التعرف على مفهوم الزهد ، ومفهوم التصوف والعلاقة بينهما .

٢-التعرف على القوى والعوامل التى أدت إلى ظهور الزهد .

٣-التعرف على المدارس الزهدية وخصائصها (مدرسة الشام ومصر والحجاز و العراق و خراسان)

٤-التعرف على خصائص الزهد فى الإسلام .

٥-الاستفادة من الجزئية الصغيرة التى عرضها الدكتور الشاذلى فى كتابه عن "العملية التربوية عند الزهاد " حيث أنارت الطريق أمام البحث الحالى فى الكشف عن التربية عند الزهاد ومنهجهم التربوى وطرق تدريسهم وأهدافها .

تعليق على الدراسات السابقة:

ومن خلال هذا العرض السابق للدراسات السابقة تظهر حقيقة هامة أنه بالرغم من تعدد هذه الدراسات وتنوعها إلا أن الجانب التربوى لم يلق اهتماما كبيرا من الدارسين لهذا المجال ،ومع هذا قد أفادت هذه الدراسات الباحثة فى كيفية استخدام المنهج ، وفى الوقوف على كثير من المراجع والمصادر الهامة للدراسة ، وفى إلقاء الضوء على بعض جوانب الدراسة الحالية .

---

(١) عبد الله يوسف الشاذلى: **التصوف الإسلامى فى ميزان الكتاب والسنة** ، مرجع سابق ، ج١ .

خطوات البحث :-

وقد سارت خطوات الدراسة على النحو التالى:

الخطوة الأولى : الإطار العام للبحث

وتتناول : المقدمة وقضية البحث وأهميته وأهدافه وحدوده ومنهجه وصعوباتـــه والمصطلحـــات الخاصة به والدراسات السابقة وخطوات البحث .

الخطوة الثانية: القوى والعوامل المجتمعية المؤثرة فى الخطاب التربوى لدى الزهاد

وتتناول أولا- العوامل المجتمعية التى أسهمت فى ظهور الزهد وتشكيل خطابه الزهدى .

ثانيا – الزهد وخصائصه فى الإسلام .

الخطوة الثالثة: الأصول النظرية لتحليل خطاب الزهاد التربوى

وتتناول : أولا – الخطاب التربوى الزهدى .
ثانيا – مكونات الخطاب الزهدى .
ثالثا – القنوات أو المسارت الخطابية فى أقوال الزهاد .
رابعا – سمات الخطاب الزهدى .
خامسا – أساليب الخطاب الزهدى .

الخطوة الرابعة: الإطار المرجعى لفكر الزهاد الأوائل

ويتضمن أولا – الإنسان فى فكر الزهاد .
ثانيا – المجتمع فى فكر الزهاد .
ثالثا –الكون فى فكر الزهاد .
رابعا – الله فى فكر الزهاد .

الخطوة الخامسة: أهداف ومجالات التربية فى خطاب الزهاد

ويتضمن أولا – مفهوم التربية فى الخطاب الزهدى .
ثانيا – الأهداف التربوية .
ثالثا – مجالات التربية .

الخطوة السادسة: التعليم والتعلم فى مضمون الخطاب الزهدى

يتضمن أولا – المنهج التربوى .
ثانيا – الطرق التعليمية .
ثالثا – آداب العالم والمتعلم .

الخطوة السابعة: نتائج وتوصيات

ويتناول أولا- كيفية الاستفادة من الخطاب التربوى الزهدى فى واقعنا التربوى .
ثانيا – بحوث مقترحة
ثالثا – المراجع والملاحق.